

الرئيسية (مُسحاة)

نروي الحكاية، نستعيد الجبل

27/06/2021

حمزة العقرباوي



- فُسحاة=https://twitter.com/intent/tweet?url=https://short.arab48.com/short/64t9&text)

08%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A9%D8%8C+%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%8A%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%84+%40arab48website%+

الأكثر قراءة

مواد متعلّقة



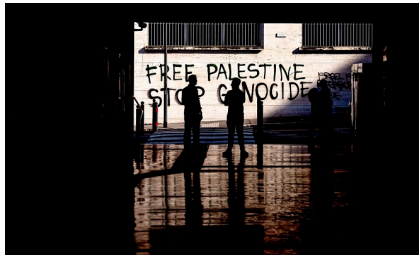
تغيّر التقييمات وضياع الطعم
والمعنى- الكتابة نموذجًا

(/ورق/آخر/2024/06/02/تغير-
التقييمات-وضياع-الطعم-والمعنى-
الكتابة-نموذجًا)



فلسطين والقانون الدولي: هل
يمكن أدوات السيّد أن تهدم
منزله؟

(/ورق/آخر/2024/05/23/فلسطين-
والقانون-الدولي-هل-يمكن-أدوات-
السيّد-أن-تهدم-منزله)



إبادة عرقية وإبادة مجتمعية

(/ورق/آخر/2024/02/29/إبادة-
العرقية-وإبادة-المجتمعية)

مزنًا بالبلدات العربيّة، ومطلًا عليها وعلى حياة ناسها، يجثو جبل صبيح على مرتفع من الأرض يبلغ زهاء 650 مترًا فوق سطح البحر، وهو يتوسّط ثلاث قرى في مشاريق نابلس، هي بيتا شمالًا، وقبلان وبيتما جنوبًا.

كان الجبل على مدار عقود مسكونًا بالهدوء، نائمًا ليله تحت ضوء القمر، ناهضًا في صباحاته على وقع أقدام فلاحي القرى الثلاث التي تتقاسم ملكيّة أرضه؛ إذ يُيكرّون إليه وهم يحثّون دوابهم وينهرونها للإسراع، ليبدووا عملهم قبل أن تنهض عين الشمس الحمراء فتلهب ظهورهم وجباههم، وذلك قبل أن نعرف الاحتلال ومستوطنيه.

جغرافية الجبل

يقع جبل صبيح في سلسلة جبال نابلس (الجبال الوسطى)، وهو وعِر في تضاريسه إلّا في قمّته المنبسطة كأثّها سهل صغير، يطلّ على المنحدر الشماليّ الذي يأخذ شكل القوس، والمعروف لدى الأهالي بـ «المحوّطة»، وهي منطقة متدرّجة في مساطبها نحو الواد وبلدة بيتا.

”غير أنّ ثقةً رأيًا يقول إنّ كلمة «صبيح» تحوّر من كلمة «صُبح»، وهي سيّدة يرتبط اسمها بالجبل، ويقصدون بها: صبح عثمان عليا - رحمها الله - وهي زوجة شيخ ناحية بيتا، عمر مصطفى عديلي...“

ومحيط الجبل وما حوله من خلال ووديان وهضاب مغروس بأشجار الزيتون، التي تطوّق رسومها ومساطبها السلاسل الحجرية القديمة المبنية بتناغم وانسجام يشبه طبيعة المكان وشخصيّة ناسه. وفي الطرف الشرقيّ من الجبل بقايا موقع أثريّ قديم يُعرّف باسم «وعرة الدرجات»، وهي منطقة وعرة بصخرها وانحدارها، وفيها حويطة من الحجارة المتهدّمة، وقطع فخّار متناثرة من فترات متفاوتة.

كما توجد خِزب في محيط الجبل الجنوبيّ والجنوب الشرقيّ، وبحسب المسح الأثريّ فإنّها كانت مسكونة من العصر البرونزيّ حتّى الفترات الإسلاميّة، ومن هذه الحرب: راس الدير، ورأس المنطار، والقراوة، وسمارة، والعفريت[1]. وقد شكّل بعض هذه التلال الأثريّة محارس لطريق القوافل، التي كانت تنحدر من زعترّة شرقًا إلى بير الجنباب[2]؛ لتروي عطشها وتملأ جزارها من ماء النبع، قبل أن تستأنف طريقها عبر واد الجنباب لتعود على سكة طريق نابلس - القدس القديم[3].

السيّدة صبح

«صبيح» اسم علم مذكّر يسمّى به الفتى المشرق المحيّا الوضيء الوجه، أو نقوله لعريض الجبهة (الصباح)، كأثّه صباح الشمس لحظة طلوعها، وتسمّى الأنثى: صُبح وصبيحة وُصُوح، والعرب تمتدح صباحة الوجه وتحمده.

وخلال بحثنا عن اسم «صبيح» المنسوب إليه الجبل، لم نجد في بلدة بيتا أو البلدات التي تتشارك معها ملكيّته مَنْ يعرف إلى مَنْ نُسبَ الجبل قديمًا، وزهبنّا نبحت في السجّلات القديمة فلم نعثر على ضالّتنا. يقول البعض: لعلّ التسمية جاءت من موقعه، حيث تطلع شمس الصباح على الجهة الغربيّة الجنوبيّة من بيتا، من طرف الجبل

الشرقي، فكانَّه أوَّل مبشَّريها بالصبح؛ ولذا سمِّي «صَبِيحًا»[4].

غير أنَّ ثَمَّة رأيًا يقول إنَّ كلمة «صَبِيح» تحوُّر من كلمة «صُبوح»، وهي سيِّدة يرتبط اسمها بالجبل، ويقصدون بها: صبوح عثمان عليا - رحمها الله - وهي زوجة شيخ ناحية بيتا، عمر مصطفى عديلي، الَّذي كانت له المشيخة على بيتا و16 قرية أخرى في محيطها، وذلك حتَّى عام 1871م[5].

يعرِّز هذا القول وثيقة في سجَّلات المحكمة الشرعيَّة بنابلس، تشير إلى أنَّ جبل صَبِيح كان من إقطاع مشيخة آل عديلي، قبل أن يُمَلِّك للفلاحين الَّذين يعملون فيه.

فِلاحة وِغراس

ما إن يهلَّ موسم القيظ في الصيف، حتَّى يسارع الفلاحون للانتقال خارج بيوتهم في الأرياف للعيش في الكروم والحقول، فيعيشون في جبالهم المزروعة بالعنب والتين واللوز، ويبيتون هناك في قصور ونواطير وعرائش تُبنى لأجل هذا الموسم، ويصطحبون معهم دوابَّهم ودواجنهم، ويمكنون هناك حتَّى تهلَّ شتوة المساطيح[6]، ثمَّ يعودون لهذه الأرض لقطف ثمار الزيتون في التشريَّين.

يقول ملاك الجبل إنَّهم منذ تكوَّرت الأرض وهم يعرِّبون في الصيف في جبل صَبِيح وما حوله، وإلى وقت قريب كانت قصور الحجر (النواطير)، ومساطيح التين والعنب، قائمة في الحواكير والعمائر تشهد على فلاحتهم وزراعتهم. بل إنَّ بعض أهالي بيتا طابت له تلك العيشة، فهجروا قريته وعاش ردًّا من الزمن في تلك القصور (النواطير)، ويستشهدون على ذلك بقبر الحاجة مطيعة الأعرج (أمَّ جمعة) رحمها الله، الَّتِي دُفِنَتْ شمال جبل صَبِيح[7].

أفراح وأعراس

لبلادنا عاداتها الغريبة باستقبال فاردة العروس؛ إذ يهرعون لملاقاتها بزقَّة تليق بها قبل أن تطأ قدماها حدود قرية زوجها، ولا سيَّما فترة صراعات القيس واليمن في مشاريق نابلس! حيث كانت الفاردة تضطرُّ إلى المرور من قرَى لا تنتمي إلى حزب قرية العريس، ومع الوقت صار هناك نقاط متَّفِق عليها لملاقاة الفاردة حسب الجهة القادمة منها، ومن ذلك جسر قبلان على شارع نابلس - القدس، وزيتونة «إمَّ العرايس» على طريق باب الذِّقَّة - نابلس.

الحاصلته، وعلى ذمَّة الراوي، أقبلت فاردة إلى قرية بيتا في الزمانات الغابرة، ومشت الفاردة والعروس على ظهر جملها، والحادي يطربهم بأقواله، حتَّى إذا وصلوا إلى شرق جبل صَبِيح في موقع يُعرَّف اليوم بـ «مغارة البالعة»[8]، وقفت الفاردة وصارت الهيصة على أصولها، و"حُطَّ الديَّة ع الديَّة وبدنا نفرحلك يا خيَّة".

يقول الناس إنَّ غناء الحادي علا في الزقَّة وهو يقول: "جبنها بعزمننا وعزمن إرجالنا"؛ يقصد أنَّهم أحضروا العروس دون أن يخضعوا لقرى الخصم أو يدفعوا لشبابها «شاة الشباب»[9]، فسخطهم الله من ساعتهم تلك. وقيل إنَّ سيِّدة من

” وإلى وقت قريب، كان الناس يشيرون إلى ما يعتقدون أنَّه أشخاص متحجِّرون على جدران المغارة، كما يوجد مجسَّم حجري يُقال إنَّه كان للجمل وعلى ظهره العروس، غير أنَّه تآكل مع الوقت. “

جملة المحتفلين استخدمت «شقة خبز» كمَحَرَمَة لتنظف طفلها، وعلى إثر ذلك سخطهم الله، فابتلعتهم «المغارة البالعة».

وإلى وقت قريب، كان الناس يشيرون إلى ما يعتقدون أنه أشخاص متحجرون على جدران المغارة، كما يوجد مجسم حجري يُقال إنه كان للجمل وعلى ظهره العروس، غير أنه تآكل مع الوقت.

إلى الحرّية

إنّ علاقتنا بجبل صبيح أبعد من كونه مجرد جبل مرتفع يشكّل حدًّا لأراضي بيتا، التي تأبى الاستيطان، إنّها علاقة متداخلة بحبيبات التراب المجدولة بحكايا الناس وذكرياتهم، وجذور غراسهم التي سُقيت من عرق الأجداد، قبل أن تنهض شجرًا وارف الظلال بين الوعر والصخر، إنّها علاقة مجدولة بجبل يشبهنا ونشبهه. ولأجل ذلك؛ يتقدّم الشباب إلى المواجهة بصدورهم العارية، حتّى ينال الجبل حرّيته المؤذنة بفتح الطريق إلى حرّية بلادنا من الاحتلال.

.....

إحالات

- [1] انظر: سلمان أبو سّّة، **أطلس فلسطين 1917-1966**، ط1 (لندن: هيئة أرض فلسطين، 2011).
- [2] بئر الجنباب: عين ماء شرق شمال بلدة قبلان، في واد الجنباب الذي يربطها ببلدة عقربا شرقًا، والجنباب لأنه متجنّب عن الطريق بعيد عنها.
- [3] طريق نابلس - القدس: أحد الطرق التاريخية في فلسطين، يربط بين جبل نابلس ومدينة القدس، وكان في الأصل طريقًا للقوافل، وبجانبه خانات قديمة مثل خان اللبن - خان الساوية. ولا يزال الطريق قائمًا لليوم، مع بعض التعديلات في مساره.
- [4] **مقابلات شفوية**: فوز أحمد حمائل، مواليد 1975، بيتا، 23/6/2021. صالح معالي أبو مصعب، مواليد 1968، بيتا، 2/6/2021.
- [5] غسان محمّد دويكات، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مشاريق نابلس 1214-1336 هـ / 1799-1918** (جامعة النجاح، 2014) [رسالة ماجستير].
- [6] شتوة المساطيح: شتوة صغيرة تكون في شهر أيلول (سبتمبر)، وهي من مبشرات دخول فصل الخريف، وسُمّيت بذلك نسبة إلى المسطح الذي يُجفّف التين عليه في موسم المقايضة، وتهلّ هذه الشتوة قبل جمع القطين.
- [7] مطيعة عبد الجبار صالح الأعرج (أمّ جمعة)، لا يزال قبرها قائمًا في المنطقة المعروفة لدى الأهالي بـ «الحردوب»، وهي بالقرب من المنطقة التي تُشغل الإطارات فيها لمواجهة البؤرة الاستيطانية.
- [8] من المغر الكبيرة في جنوب بلدة بيتا، وتُزار لمشاهدة ظاهرة الهوابط والصواعد التي تشكّلت بفعل استمرار تساقط قطرات الماء عبر ملايين السنين.
- [9] في حال تزوّج أيّ فتاة خارج قريتها، فإنّ من حقّ شباب البلدة أخذ مبلغ من المال يُعرّف باسم «هدم الشباب» أو «شاة الشباب»، مقابل السماح بخروج الفتاة من بلدتهم.

حكواتي فلسطيني، يهتم بجمع الموروث الشعبي وما يرتبط بالحياة اليومية في فلسطين، من أمثال وأهازيج ومعتقدات وقصص شعبية. ينظم جولات معرفية لربط الإنسان بالجغرافيا الفلسطينية عبر القصص. يكتب المقالة الثقافية في عدد من المنابر الفلسطينية والعربية.

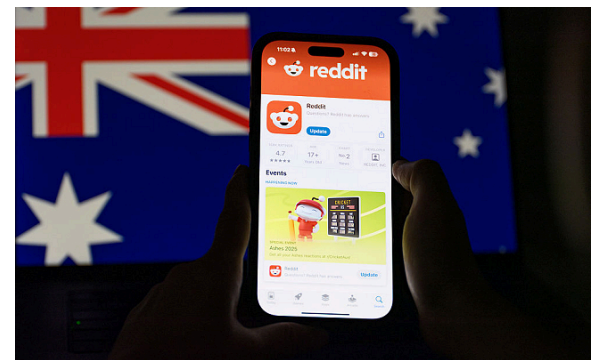


حمزة العقرباوي

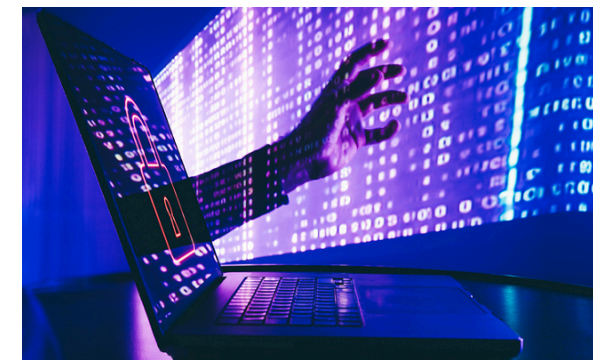
من عرب 48



دراسة جديدة تعزز فرضية أقدم أسلاف البشر...
وخلاف علمي مستمر



"ريديت" يتجاوز "تيك توك" في بريطانيا بفضل الخوارزميات



باحث بريطاني: العالم قد لا يملك وقتًا كافيًا
للاستعداد لمخاطر الذكاء الاصطناعي

(/علوم و تكنولوجيا/ أخبار- التكنولوجيا/2026/01/05/)
 باحث بريطاني -العالم- قد- لا- يملك- وقتا- كافيا-
 للاستعداد- لمخاطر- الذكاء- الاصطناعي)

(/ميديا/ميديا/2026/01/04/ -ريديت- يتجاوز- تيك- توك-
 في- بريطانيا- بفضل- الخوارزميات)

(/علوم و تكنولوجيا/ علوم- وصحة/2026/01/04/ دراسة-
 جديدة- تعزز- فرضية- أقدم- أسلاف- البشر- وخلاف-
 علمي- مستمر)

ورق (/فسحة/ورق)	بصر (/فسحة/بصر)	صوت (/فسحة/صوت)	جسد (/فسحة/جسد)	جدول (/فسحة/جدول)
أدب (/فسحة/ورق)	تشكيل (/فسحة/بصر)		مسرح (/فسحة/جسد)	
أدب	تشكيل		جسد/مسرح	
فكر (/فسحة/ورق)	صورة (/فسحة/بصر)		رقص (/فسحة/جسد)	
فكر	تصوير		رقص	
نقد (/فسحة/ورق)	شاشة (/فسحة/بصر)			
نقد	أفلام			
فصل (/فسحة/ورق)	معرض (/فسحة/بصر)			
فصل	معرض			

أقلام فُسْحَة | عَنَا

(D9%81%D8%B3%D8%AD%D8%A9/%D8%B9%D9%86%D8%A7/2016/02/07/%D8%B9%D9%86%D9%91%D8%A7%/) /فد (مفحة/واؤء/ /ساسة (مفحة/لظ/

| تَوَاصِل

